

شعب الله بغير الله

لنرى حقائق الأشياء ، يجب علينا أحيانا أن ننظر إليها من بعيد .. ابتعد عن الصورة قليلا تجدها فوق الجدار مجلوة المعنى واضحة الخطوط . والبعد في المكان أو في الزمان سيان .. لهذا يحسن البحث في ملفات الأمس إذا عرضت مشكلة من مشكلات اليوم .. فلا شيء يلقي ضوءا على الحاضر مثل الأشعة التي تأتينا من أغوار الماضي .. إن ما يكتب الآن عن الصهيونية كثير .. ولكنى عنيت بأن أرجع إلى ما كتب عنها منذ عشر سنوات .. لأرى وجهها في جو لم يتلبد بعد بدخان المدافع ..

في يوليو عام ١٩٣٨ ذهب إلى فلسطين صحفيان عالميان ، أحدهما أمريكي والآخر فرنسي طفقا يجوبان في أنحائها ، يبحثان ويحريان ، منتقلين من مستعمرة صهيونية إلى أخرى ، يحادثان أهلها ، ويدونان ما استرعى التفاتهما من ملاحظات .. دون أن يكون لهما من وراء ذلك مأرب غير طلب الحقيقة ذاتها ، ونشرها فيما يرسلاته من صحف .. قال أحدهما فيما كتب : « إن الصهيونيين ليقومون أمام العالم بتجربة مجنونة ! وحسب الذهن الأوربي أن يرى حياة هؤلاء الصهيونيين في فلسطين ليدرك هذه الحقيقة .. وماذا نقول في قوم يعيشون حياة مشتركة في أدق تفاصيلها .. يعملون معا ، ويلهون معا ، ويأكلون معا ، وينشئون